

جلالة الملك الحسن الثاني يستقبل أعضاء المجلس المغربي للفلاحة

استقبل جلالة الملك أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد المغربي للفلاحة، وبهذه المناسبة ألقى جلالته الكلمة التالية :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة :

إن اجتماعنا اليوم يرجع بنا جميعا وبذاكرتنا إلى أواخر السنوات الأربعينية، سنوات ما قبل المنفى وسنوات ما قبل ثورة الملك والشعب، ترجع بنا ذاكرتنا إلى ذلك التاريخ لأن في ذلك الزمن قرر والدي وسيدي جلالة محمد الخامس طيب الله ثراه أن يشرك العالم القروي في الكفاح والنضال من أجل التوعية، وكما أنه أنار سبيل سكان المدن أراد أن لا يترك على الهامش العالم القروي، علماً منه أنه كان آنذاك يكون ثمانين في المائة من السكان، وعلماً منه أن آخر طلقة نارية ضد المستعمر الغاشم اطلقت سنة 1934 في بادية الجنوب، وعلماً منه رحمه الله أن ما وجده من استماتة وتضحية وجده اباؤه وأجداده في أهل البادية وأهل القرى.

وآنذاك تقرر إنشاء الاتحاد المغربي للفلاحة، وكان رحمة الله عليه أول منخرط فيه، وكانت الورقة الأولى التي تحمل رقم واحد هي ورقته رضي الله عنه.

وها نحن اليوم نجتمع لا للذكريات فحسب، ولا للنظر إلى الماضي وتحليله والتغني به والتغزل فيه نظرا لما فيه من مشاعر وذكريات، بل يجب أن تكون هذه الذكريات هي الدافع إلى النظر إلى المستقبل، والمستقبل لن يكون سهلا أمامكم، لأن قوانين الأخذ والعطاء والعرض والشراء تدهورت في السنين الأخيرة، ولن يكون سهلا أمامنا لأن العملة أو العملات التي نتعامل بها مع الخارج لشراء الحبوب أو الزيوت أو المأكولات بكيفية عامة هي عملة صعبة، ومازالت ترتفع ولا أظن أنها ستنخفض انخفاضاً مهماً.

أخيرا تعلمون أن النسل يتزايد ويتكاثر لا في المغرب فحسب، بل في العالم كله، وإذا نحن أضفنا إلى هذه العناصر عنصراً خاصاً بالمغرب ألا وهو أن المناطق الصحراوية أصبحت منذ سنة 1975 تكون ثلثي مساحة البلاد، بينما لم تكن تكون قبل استرجاعها إلا الثلث.

وإذا نحن أضفنا إلى هذا أن الرمال تغزو يوماً بعد يوم وتكتسح المسافات والمساحات الصالحة للغرس والفلاحة تحقق ما قلت لكم أن الغد لن يكون سهلا، هل معنى هذا أن غدنا سيصبح مستحيلا للتعايش أو للمعيشة، لا أبدا، ولكن سيكون ما نريد إذا كانت عزائمنا قوية ونياتنا صالحة، وإذا كانت سواعدنا صالحة كذلك، وما هي السواعد الصالحة يا ترى ؟ هل أنتم ؟ لا، هل مجموع الفلاحين ؟ لا، السواعد الصالحة هي من يعيش حول الفلاحة من خماس ومن ملاك، ومن المتكلفين بالماشية، ومن الانسان الذي يصلح الجرارات، وممن يتقن علم اللقاح وفن الري الصغير، وفن الزبر ورش الأشجار.

هذا هو ما يعنيه التكوين المهني، يعني الجيش العرمرم الذي يجب أن تتوفر عليه البادية حتى يمكننا أن نحمل كل فلاح فلاح مسؤولياته كاملة



أما في الحالة الراهنة فلا يمكننا أن نقول انكم تتمتعون بما يجب أن **تتمتعوا** به من يد عاملة صالحة، ومن أطر صغيرة ومتوسطة وعليا من شأنها أن تخدم الأرض وتنجز المنجزات المهمة التي تشد سكان البادية إلى الأرض ولا تتركهم يهاجرون منها إلى المدن.

إن العالم أصبح اليوم متخصصاً تخصصا ربما أضر ببعض الميادين ولم يوت ذلك التخصص ما كان منتظراً منه، لهذا أريد أن ألفت نظركم إلى أن التخصص إذا كان مستحباً ومحموداً فانه يجب أن لا ينسيكم الرؤية الشمولية للفلاحة، وهذا شيء ربما ألمَّ بكم في السنين الأخيرة فأصبحتم متخصصين أكثر مما يجب.

فهناك أصحاب الفواكه، وهنا أصحاب الخضر والبواكير، وهنا أصحاب الزيوت، وهنا أصحاب الحبوب، طيب هذا كله أمر مستحسن، ولكن هذا يجب أن لا يجعل بين كل واحد منكم إذا كان متخصصا جدارا أو حائطا يجعله لا يرى إلا ميدانه الصغير الذي أمامه، فالأسرة الفلاحية هي أسرة متكاملة، فالاتحاد المغربي الفلاحي إذا كان فيه أناس ينتجون الحبوب والحوامض والفواكه والخضر والغلال، فيجب أن يعلم أنه كيفما كان الحال هو قبل كل شيء عضو عامل ونشيط في الأسرة المغربية، وذلك العضو هو عضو الأسرة الفلاحية، فلهذا أريد في المستقبل أن تكون أعمالكم — كيفما كانت أنشطتكم الفردية — تدور حول رفع مستوى الفلاح والتعريف بالفلاح، وتكريم الفلاح تشريف لليد العاملة والعمل في البادية، كان دخلكم كبيراً أو متوسطاً أو صغيراً، علماً منا اننا كلنا لبنات في جدار واحد، وكلنا لبنات في بناء واحد، ألا وهو البناء المغربي، فيجب إذن علينا وأقول علينا لأنه إذا كنت ورثت أبي رحمة الله عليه في مسؤولياته فانني ورثته كذلك في عضويته بالنسبة للاتحاد الفلاحي، وأنا كما تعلمون أحب الأرض والفلاحة وأصحاب الفلاحة والعالم القروي، ولو كان في مهنتنا سن التقاعد لقررت أن أقضي تقاعدي في البادية لا في الحاضرة، بحيث علينا جميعا أن نجتمع بكيفية منتظمة، وأن ننظر إلى الفلاحة كمقوم من مقومات الاقتصاد المغربي، بمعنى أن الفلاحة لا يمكنها أن تزدهر إذا انعدمت الصناعة الفلاحية، بحيث الفلاح الموجود في الشاوية أو دكالة أو في بركان عليه أن يفكر في الصناعة، إذن أن ينظر إلى الدار البيضاء، أو ينظر إلى الدولة، أو إلى المدينة المصنعة التي تعمل له الجرارات والمحراث وعدة مسائل، حينما نفكر في الفلاحة يجب علينا أن نفكر في الماء، وحينما نفكر في الماء علينا أن نكون أمناء على هذه الثروة المهمة الحيوية بالنسبة لبلادنا، وإذا كنا فلاحين يجب علينا أن ننظر إلى أهل الماشية، ومن نظر إلى أهل الماشية بالطبع أطل على ميدان البياطرة، فلا يمكن أن نسلح بلادنا بالأطباء ولا نسلحها بالبياطرة أو بأعوانهم، ومن حسب نفسه على أسرة الفلاحين وجب عليه كذلك أن ينظر إلى ميزان الأداءات، وإلى ما تنفقه الدولة من عملة صعبة في استيراد ما يجب أن يستورد، فها أنتم رأيتم أننا حينما نقول ان البادية وزن الحاضرة فالحقيقة هي مسألة لغوية فحسب، ومسألة إدارية حتى نعلم من باب الاحصاءات من هم المعفون من الضرائب إلى سنة ألفين، ومن هم الذين لا يعفون، اما في الحقيقة المسؤولية للعيش وللأكل هي مسؤولية جماعية تتجسد فيكم أنتم أهل الفلاحة، وقد اخترت كوزير للفلاحة رجلا فلاحاً مثلكم، ولم آخذه من الادارة ولا من المهندسين الفلاحيين، بل أخذته من الفلاحين إيماناً مني أن الحوار بينكم وبينه سيكون حواراً مجدياً، وقد تحقق — ولله الحمد — إن ذلك الحوار كان حواراً مجدياً، وانه كما يقال بعبارة اليوم : إن التيار الفكري والكهربائي يمر جيداً بينكم وبينه، وانني بهذه المناسبة لآسف جداً أن لا يكون ذلك التيار الكهربائي لا يمر بينه وبين موظفي وزارة الفلاحة، وهنا أتوجه إلى مهندسي وزارة الفلاحة لأقول لهم انني عرفت في حياتي مهندسين، وبهذه المناسبة أريد أن أنوه بأسرة الأشغال العمومية، تلك الأسرة التي بنت معي سدوداً وسدوداً، وأريد أن أنوه بالنزاهة الفكرية التي يتسم بها أطر الأشغال العمومية أو ما نسميه الآن بالتجهيز، لأنهم عملوا دائماً بجانبي منذ 24



سنة بكل تجرد عن ميولاتهم السياسية أو الحزبية أو النقابية، عملوا لتجهيز بلادهم بأمانة وبنزاهة، واليوم أتوجه إلى الأسرة الأخرى من المهندسين، لأقول لهم عليكم الا تبقوا في المؤخرة، وعليكم أن تظهروا أنتم بدوركم أن المهندس الفلاحي يمكن أن يكون نزيهاً فكرياً، يمكن أن يجند نفسه، ويمكن أن يكون متواضعاً، لأن المهندس الفلاحي يجب عليه قبل كل شيء أن يكون متواضعاً، ويجب عليه كذلك أن يعرف أن ما يتعلمه على السبورة ليس هو ما يطبق على الأرض، وإذا أرادوا أن أعطيهم درساً في التواضع فلنعط لكل واحد منهم معولا أو مقصا ولنقل له : باسم الله، اشتغل أنت، فالعلم هو التواضع، وانني لأهيب بهم مرة أخرى أن يكرموا ويشرفوا الأسرة المثقفة في هذه البلاد، وهم المهندسون الفلاحيون، يجب عليهم كذلك أن يدخلوا معنا في المعركة، لأن المعركة معركتهم كذلك، فلا يمكنكم أن تعملوا بدونهم، ولا يمكنهم أن يعملوا بدونكم، وهذا شيء محتوم على الجميع، إذن فعلينا ألا نضيع وقتنا، وأن نقول باسم الله انطلاقة جديدة، باسم الله مجراها ومرساها، والله سبحانه وتعالى لن يضيع جهودنا ولن يخيب آمالنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الثلاثاء 2 ذو القعدة 1404 — 31 يوليوز 1984